

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 3- سورة سباء
| من الآية 01 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد اتينا داود منا فضلاً يا جبال اوببي ما هو الطيب انعم السابغات واعملوا صالحا - 00:00:00
هاتان الايات الكريمة من سورة سباء كمثال لقوله جل وعلا الايات السابقة ان في ذلك لایة لكل عبد منياب ان في ذلك لایة لكل عبد منياب فمسن الله حا وعلـا - 00:00:40

العدين ورسولين ونبيين من انبائة ورسله منبيين اليه وذلك في قوله جل وعلا بالنسبة لداود فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقال عن سليمان عليه السلام في الآيات الآتية ان شاء الله - 00:01:18
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب والله جل وعلا في هاتين الآيتين وما بعدهما تمثيل لمن اناب اليه من عباده الصالحين يقول الله حا، وعلا ولقد اتينا داود منا فضلا - 00:01:52

اختلف في هذا الفضل ما المراد به وذلك ان الله جل وعلا انعم على داود بنعم عظيمة وكان من عباد الله الشاكرين ممن قام بما احب الله حماه وعلا عليه - 00:20:20

وشكراً ربنا على هذه النعمة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد رمضان صيام داود صيام يوم وفطر يوم افضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل، وافضلاً، قيام الليل - 00:02:45

صلوة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثة وينام سدسه على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام والله جل وعلا يذكر بانه ات داود منه فضل ما المراد بهذا الفضا - 00:03:10

على اقوال المفسرين رحمهم الله قال بعض العلماء النبوة وقال بعضهم المراد الزيور الله جل وعلا يقول واتينا داود قرآنا يتلى من
كلام الله حا وعلا وقا العلم وقا القمة كما في قوله تعالى - 00:40:33

واذكر عبدهنا داود ذا الايدي يعني القوة وقيل تسخير الجبال كما في قوله تعالى يا جبال اوبي معه وقيل الحكم بالعدل كما في قوله تعالى . يا داهمدانا حعلنا يا داهمدانا حعلناك خليفة - 00:04:17

في الارض احکم بين الناس بالحق وقيل هو الانه الحديد كما في قوله تعالى والناله الحديد وقيل حسن الصوت القرآن بالزيور اذا كان يقدأ القرآن تجمعت حوله المحموش والطبر - 00:04:41

تتلذذ بحسن قراءته عليه الصلاة والسلام والنبي صلى الله عليه وسلم لما سمع قراءة أبي موسى الاشعري وقف يستمع لقراءاته وقال علىه الصلاة والسلام اقتد بي هذا منها ما من مذاهب لا داروا - 09:05:00

يعني في حسن الصوت وكان ابو موسى الاشعري رضي الله عنه حسن الصوت بالقرآن الله جل وعلا اعطى داود عليه السلام فضائل
كتبة منها هذه الـ ذكرنا منها غير ذلك - 00:05:33

ولقد اتينا داود منا فظلا وفضل النكارة ليعم اعطاه الله جل وعلا فضائل كثيرة يا جبال او بين معه يا جبال معه قيل بمعنى سبحي
وكما قال ابو ميسرة هو التسبیح بلسان الحبشة - 00:05:59

اي سبحي كما قال الله جل وعلا ان سخروا الجبال معه يسبحن العشي والاشراق والله جل وعلا على كل شيء قدير اذا سمعت الجبال

تسبيح داود يجعل الله جل وعلا فيها القدرة - 00:06:37

على التسبيح فتسبيح معه وقيل معنى او بي معه اي سيري معه. والتعويب كما يقال في اللغة السير بالنهار كله يقال اوب فلان اذا سار في النهار من اوله الى اخره - 00:07:09

والقراءة المشهورة قراءة الجمهور معه وقرأ اوبي معه بمعنى ارجعي امر فقط امر بالرجوع من اباء اذا رجع يقال ابي اوبي بمعنى ارجعي يا جبال اوبي معه والطير والطير قراءة الجمهور النصب - 00:07:34

بفتح الراء وقرأ والطير النصب على وسخنا الطير او انها معطوفة على محل الجبال يا جبال مرفوعة لكن محلها النصب لانه منادي وقراءة الرفع على لفظ الجبال يا جبال اوبي معه والطير - 00:08:13

وكان الطير يسبح معه اذا سبح الله جل وعلا سبحت الطير والناله الحديث هذا من الفضل الذي اعطاه الله جل وعلا لان الله الان له الحديد وكان الحديد في يده - 00:08:46

كالشمع او كالطين او كالعجبين كما قال المفسرون رحمهم الله يعني يتصرف فيه كما يتصرف المرء بالقطعة من العجين في يده لا يحتاج الى نار ولا يحتاج الى مطرقة ولا يحتاج الى مقص - 00:09:11

وانما يعمله بيده هكذا مثل العجين بيد المرء هذه من ايات الله جل وعلا. ومن المعجزات التي اجرتها الله جل وعلا على يد داود عليه السلام ويروى ان داود عليه السلام - 00:09:36

كان يتلمس ويتحرج العيوب التي فيه ليستدركها فكان عليه الصلاة والسلام اذا رأى الرجل الغريب تذكر له وقال ما تقول في داود ويتنى عليه خير والحمد لله ثم ان الله جل وعلا ارسل ملكا - 00:09:58

في سورة انسان اعترض له داود عليه السلام قائلا ما تقول في داود قال نعم الرجل الا انه يأكل من بيت المال يأكل هو واهله من بيت المال فتضرع الى الله جل وعلا وصلى - 00:10:27

وجاء الى الله بان يجعل له رزقا من غير بيت مال المسلمين سألنا الله جل وعلا له الحديد وكان عليه الصلاة والسلام يصنع الدروع بيده وكان الناس قبل داود في مجال الحرب - 00:10:52

يستعملون الصفائح لتنقية السلاح ثم ان الله جل وعلا لهم داود بان يعلم الدروع من الحديد تقي السلاح وتلبس كما يلبس الثوب وكان عليه الصلاة والسلام يخرج في كل يوم درعا - 00:11:17

يبعثه قيل في ستة الاف ستة الاف ينفق على نفسه واهله الفين ويتصدق باربعة الاف ولذا ورد في الحديث ان داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده وافضل كسب - 00:11:44

يكسبه الانسان ويأكل منه ان يأكل من عمل يده انه لا شبهة فيه اذا اخلص في عمله الموكول اليه واكل من عمل يده فذلك افضل كسب وهو عليه الصلاة والسلام - 00:12:08

ملك ونبي ورسول وبين يديه الخزائن فسأل الله ان يغنيه من الاكل مما يخص المسلمين عموما فاجرى الله له هذا الرزق الذي هو من عمل يده عمل الدروع وعلى الناله الحديث هذه نعمة من الله جل وعلا امتن بها على داود من الفضل الذي اعطاه الله - 00:12:28
اما لم يعطي غيره من المرسلين انعم السابقات اما الان الله جل وعلا له الحديد وجه يعمل ويستفيد مما اعطاه الله جل وعلا من القدرة قال له الله جل وعلا - 00:13:00

انعمل سابقات هيعلم دروعا صابغات والسابق هو الراهي المغطي لما يراد تغطيته مع زيادة مع وفاء يعني لا يكون مغطيا للجسم فقط وانما في زيادة فيقال مثلا هذا ثوب سابق. يعني يغطي القدمين - 00:13:28

واستدل بهذا على انه يجوز حذف الموصوف وذكر الصفة بدله كما يجوز ذكر الموصوف وحذف الصفة المراد حذف الموصوف وذكر الصفة كما في قوله جل وعلا ان اعمل سابقات يعني اعمل دروعا صابغات - 00:14:00

وحذف الصفة المراد مع ذكر الموصوف كما في قوله جل وعلا وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا يعني كل سفينة صالحة لأن السفن كثير منها تمر عليه فلا يأخذها. لا يأخذ الا السفن السليمة منه في المئة - 00:14:31

ونعم السابغات وقدر في الشرط الشرد نشجووا الدروع ويقال الشرب والجرد الذين بالزاي والراء والشين والراء يعني ابدال السين زاي
الشد والجرد ويقال الشراد والزراد الذي هو لصانع الدروع الذي يعمل الدروع - 00:14:58

والشد ايضا كذلك يقال للخرس الخارج يقال له سراد ويقال سرد النعل اذا خرزه يعني بأنه يكون مثل متواالية متتابعة والشد كذلك
موالاة الكلام بعضه مع بعض استمرار متتابع وقد قالت عائشة رضي الله عنها لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث
كسردكم - 00:15:41

لم يكن عليه الصلاة والسلام يأتي بالحديث بسرعة بالكلام وإنما يأتي به كلمة كلمة حتى يؤخذ عنه على الصلاة والسلام ويفهم فايضاً
الكلام مطلوب لاجل ان لا يشتبه على السامع - 00:16:24

وكما قيل كان عمر رضي الله عنه اذا مشى اسرع واذا قال اسمع اذا ضرب اوجع والمراد بسرد الدرع وسرد الدروع احكامها قدر في
السرد يعني احكم الدرع وان تكون متناسقة - 00:16:46

تجمع بين القوة والمناعة والخفة في الحمل لانه يلبسها المحارب فإذا كانت مثلاً ثقيلة ما استطاع الحركة والكر والفر وإذا كانت خفيفة
ما وقت من ضربات السيف والرصاص وغيرها والرماح - 00:17:17

بل تكون محكمة جامعة بين الخفة والمناعة قال قتادة رحمة الله كانت الدروع قبل داود ثقيلة يعني ثقيلة وهي الصفائح من حديد
صفائح ما كانت على شكل دروع اول من صنعت دروع كما ورد داود عليه السلام - 00:17:45

شكلها حلق اي لتكن الحلقة والمسمار الذي يربط بها متناسبان فإذا كان المسamar صغيراً ما مسک وإذا كان المسamar في الحلقة متينا
قوياً رسم الحلقة فليكن متناسب مساميره مع الحلقة متناسبة - 00:18:11

وكذلك تربيت الحلق ببعضها بعض متناسبة قال والتقدير اي لا يجعل مسامير الدرع دقيقاً فيقلق ولا غليظاً فيفصل الحلقة
وجهه الله جل وعلا بهذا التوجيه الحكيم فكان انتاجه بيده في اليوم او جزءاً من اليوم درع - 00:18:46

ويصرف جل الوقت في العبادة عليه الصلاة والسلام وكان كما تقدم كثير الصيام كثير قيام الليل صلوات الله وسلامه عليه وقدر في
السرد واعملوا صالحاً واعملوا صالحاً هذه النعمة التي اعطاك الله - 00:19:23

ولين لهك الحديد وجعلك تستغل منها ربحاً جيداً لا تصرف جل همك لها انتبه لما ينفعك مستقبلاً ببعض التجار مثلاً اذا كان لسلعته
رواجاً ترك كثيراً من نوافل العبادة لاجل ان يربح في التجارة هذه - 00:19:56

وهذا خلاف الاولى بل يجعل للعمل الصالح حظ وفي يكسب به درجات الآخرة ولا يجعل جل همه الكسب الدنيوي فهذا داود عليه
السلام يصنع الدرع في جزء من اليوم ويبيعه كما ورد بستة الاف - 00:20:25

ويقول الله جل وعلا واعملوا صالحاً الكسب اجعل منه شيء لك ينفعك عند الله وداود يجعل لنفسه الفين ولـي عمل الخير والصدقة
اربعة الاف. هذا من العمل الصالح ولا ينفق جل وقته في عمل الدروع حتى وان كان يصرفها في طاعة الله. لا - 00:20:57

يجعل لبدنه حظ من العبادة والتقرب الى الله جل وعلا واعملوا صالحاً. يعني انت واهلك وجه اهلك ومن تحت يدك بالعمل الصالح
واعملوا صالحاً كما قال الله جل وعلا وكما سيأتي اعملوا الـ داود شakra وقليل من - 00:21:30

عبدادي الشكور واعملوا صالحاً اني بما تعملون بصير فانا مطلع على عملكم اراكم وابصركم فإذا ايقن وامن صاحب العمل الذي يعمل
لان من كلفه بالعمل عليه اجتهد في عمله والله المثل الاعلى - 00:22:00

اذا المرء مثلاً استأجر اجير ثم جاء صاحب العمل ووقف على الاجر وهو يشتغل تجد الاجر يبذل كلما يستطيع في اتقان العمل
وانتظامه وضبطه لان صاحب العمل واقف عليه واذا غاب - 00:22:38

تساهل بعض التسهيل الله جل وعلا يقول لداود واهله واعملوا صالحاً اني بما تعملون مطلع عليكم في كل اوقات وعملكم مطلع
عليكم لا تقول غاب عنـا او لا يرانا اجتهـد - 00:22:59

والله جل وعلا يوصي عباده حتى المجتهدـين في العبادة يوصيـهم بالاجتهـاد والاخلاص في العمل ومراقبـة الله جـل وـعلا كما كان نـبينا
صلوات الله وسلامـه يـفعل يـقوم عليه الصلاة والسلام حتى تـفطرـت قـدمـاه - 00:23:25

وقالت له عائشة رضي الله عنها رفقا بحاله وشفقة عليه. يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعني
ماذا تطلب؟ تتبع نفسك والله جل وعلا غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر - [00:23:50](#)

فقال عليه الصلاة والسلام يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا ما دام الامر كذا فانا اشكر الله جل وعلا على ان غفر لي ما تقدم من ذنبي
وما تأخر فانا اجتهد في العبادة - [00:24:12](#)

وهكذا والله جل وعلا هنا يقول لال داود الذي هذا عمله واثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعمله عليه الصلاة والسلام وان صلاته
افضل الصلاة وصيامه افضل الصيام عليه الصلاة والسلام - [00:24:26](#)

يقول الله جل وعلا له واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير. مطلع على عملكم وهكذا ينبغي للمؤمن ان يخلص في عمله وان يجتهد
في مراقبة الله جل وعلا وهذه اعلى درجة ممكنا ان يتصرف بها المرء - [00:24:43](#)

المؤمن درجة الاحسان وهي ان تعبد الله كأنك تراه. فان لم تكن تراه فانه يراك اعبد ربك كانك تشاهد وانت لا تشاهده الان لكن اجزم
وايقن بان الله جل وعلا يراك - [00:25:09](#)

انت اعمل العمل مخلصا لله جل وعلا معتقدا بأنه مطلع عليك. لا تتسرّع في عمله ورسوله داود عليه الصلاة
والسلام وذكر ما تفضل به عليه من الفضل العظيم - [00:25:35](#)

من نشأته حينما قال الله جل وعلا داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة والله جل وعلا فضلها بفضائل كثيرة واثنى عليه بعمله
يقتدي به الرسول عليهم الصلاة والسلام اثنى الله عليهم باعمالهم الجليلة الذي وفهم لها لاجل ان يقتدي - [00:26:04](#)

بهم والله جل وعلا لما ذكر الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبهداهم اقتدع فالمؤمن اذا سمع ما
اثنى الله به على عبد من عباده لعمل عمله يحرص على ان يكون مثل ذلك - [00:26:33](#)

احرص ان يؤدي مثل ذلك او يتشبه على الاقل او يتقرب بمثله الى الله جل وعلا وان كان لا يطيق ان يأتي بمثل ما اتي به المرسلون
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - [00:26:59](#)

لكن يحرص على ان يقتدي بهم من يعمل لانه يرظمي الله اثنى الله جل وعلا على داود بقيامه الليل يحرص على ان يقوم الليل وهكذا
فالله جل وعلا يسوق قصص الاخيار ليقتدي بهم من وفقه الله جل وعلا للعمل الصالح - [00:27:14](#)

والله اعلم وصلى الله وسلامه وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه - [00:27:46](#)